قصة وا إسلاماه

الفصل الأول

ملخص الفصل

📖 دار حوار بين جلال الدين وابن عمه وزوج أخته الأمير ممدود حول موقف السلطان خوارزم شاه عندما تحرش (احتكّ) بالتتار ، فرأى جلال أن والده أخطأ لأنه مكن التتار بذلك من دخول البلاد وارتكاب فظائعهم الوحشية ، ولكن ممدوداً دافع عن ملكه الذي مات شهيداً .

📖 وأخذا يتذكران فظائع التتار ويبكيان على ما أصاب أسرتيهما خاصة نساء القصر ومنهم أم خوارزم وأخواته والأمير الصغير بدر الدين بن جلال الدين ، ولكن الأمير ممدود أخذ يستحث جلال على استكمال مسيرة والده فلعل الله يجعل نهاية التتار على يديه ، في الوقت الذي اتهم فيه جلال الدين ملوك العرب والمسلمين في مصر والشام والعراق بالتخاذل في نجدة والده ، وكان يتمنى لو استطاع الانتقام منهم ، لكن ممدوداً التمس لهم العذر فهم مشغولون بصد الصليبيين الذين يزيدون على التتار خطراً بتعصبهم الديني

📖 وقد رأى السلطان جلال الدين ضرورة تحصين مملكته فيضطر التتار إلى تركها والتوجه إلى الغرب حيث ملوك المسلمين المتقاعسين إلا أن ممدوداً رأى أنه لن يستطيع حماية بلاده إذا مكّن التتار من عقر البلاد ؛ لأن التتار لن يتوجهوا غرباً إلا بعد القضاء على مُلكه ، لذا يجب الخروج لملاقاتهم خارج غزنة ، وقد اقتنع السلطان أخيراً وأثنى على ابن عمه وقدرته على محاجاته ومغالبته رأيه ، واتفقا على الاستعداد للحرب .

📖 اللغويات :

التحرش : التعرض ، الاحتكاك - قفار : م قفر وهو المكان الخالي - الجحافل : ج جحفل وهو الجيش الكبير الذي فيه خيل - جلاد : ضحى - يجالدهم : يصارعهم ، يقاتلهم - هوادة : رفق ، لين × قسوة - كبا به : تعثر - نائية : بعيدة × قريبة - طفق : أخذ وشرع - السبايا : الأسيرات م سبيّة - سجالاً : متداولة - وبالهم : شرهم - دلفت : مشيت ، تقدمت - نناجز : نقاتل - تحاجني حتى حاججتني : أي غلبتني بالحجة المقنعة - وزرك : إثمك وذنبك - الذي أنقض ظهرك : أي أتعبك- فانصب : اتعب واعمل بكل جهدك - الأديم من الأرض : وجهها ومن السماء ما ظهر منها - المتهدلة: المدلاة

س & جـ

س١ : ما الذي قاله السلطان (جلال الدين) للأمير (ممدود) بشأن تحرّش (احتكاك) أبيه بقبائل التتار ؟

جـ : غفر الله لأبي وسامحه لو لم يتعرض لقبائل التتار المتوحشة لبقيت تائهة في جبال الصين وقفارها ولظل بيننا وبينهم سد منيع

س٢ : اذكر الدوافع التي جعلت (خوارزم شاه) يهاجم التتار كما رآها الأمير ممدود .

جـ : الدوافع هي :

أنه كان لابد له من التوسع المستمر حتى لا يعطل جنوده وجحافله العظيمة عن العمل ، ففضل أن يكون ذلك في بلاد لم يدخلها الإسلام حتى يجمع بين خدمة دنياه بتوسيع رقعة ملكه ، وخدمة دينه بنشر الإسلام في أقصى البلاد .

س٣ : ما نتيجة ما فعله خوارزم شاه من وجهة نظر كل من جلال الدين وممدود ؟

جـ: من وجهة نظر جلال الدين : فقدان الجزء الأعظم من مملكته وإغراق الإسلام بهذا الطوفان من التتار المشركين وهو يخشى أن يكون أبوه مسئولاً عن هذا كله أمام ربه .

- من وجهة نظر ممدود : أنه جاد (ضحى) بنفسه في سبيل الدفاع عن بلاد الإسلام فقد ظل يقاتلهم ويجالدهم جلاداً لا هوادة فيه إلى أن أوقعه الحظ ، فمات شريداً وحيداً في جزيرة نائية.

س٤ : وضح الفظائع التي يرتكبها التتار في حروبهم . . أو التتار رسل دمار وخراب . وضح .

جـ : ١ - لا يدخلون مدينة إلا ويدمرونها ويأتون على الأخضر واليابس فيها .

٢ - ولا يتمكنون من أمة حتى يقتلوا رجالها ويذبحوا أطفالها ويبقروا (يشقوا) بطون حواملها ويهتكوا أعراض نسائها (يمزقوا شرفها).

س٥ : كيف وقعت أم (خوارزم شاه) وأخواته في الأسر ؟

جـ : بعثهن خوارزم شاه من الري حين تفرق عنه عسكره وأيقن بالهزيمة فعرف التتار أنهم في طريقهم إلى غزنة فتعقبوهن وقبضوا عليهن في الطريق .

س٦ : لماذا أصاب اليأس (جلال الدين) من تحرير أم خوارزم شاه ؟

جـ : لأن جلال الدين علم أنهن وقعن أسيرات في يد طاغية التتار المتوحش .

س٧ : بكى (جلال الدين) وشاركه في ذلك ممدود .. فلماذا ؟

جـ : لأنهما تذكرا ما وقع لنسوة من أهلهما فيهن أم خوارزم شاه وأخواته ، فلقد قبض عليهن التتار وأرسلوهن مع الذخائر والأموال إلى جنكيز خان بسمرقند .

س٨ : حاول الأمير ممدود التهوين (التخفيف × التهويل) على السلطان ولكن السلطان كان متشائماً . وضح ذلك .

جـ : قال ممدود للسلطان لعل الله أن يجعل إنقاذ السبايا على يديك ولكن السلطان رأى ذلك أمراً عسيراً فقد اشتد ساعد التتار واستولوا على خراسان وملكوا همدان وقضوا على رنجان وقزوين واتخذ طاغيتهم سمرقند قاعدة له ينطلق منها ليخرب ويدمر فلقد عظم سلطانهم وقوى شأنهم .

س٩ : لام السلطان جلال الدين خليفة المسلمين وملوكهم وأمراءهم في بغداد ومصر والشام..

ما سبب هذا اللوم ؟ وبم رد عليه ابن عمه ؟ وما موقفه من هذا الرد ؟

جـ : كان سبب توجيه اللوم : هو أنهم يعلمون بما حصل لجزء من بلاد المسلمين من التتار ولكنهم لم يهبوا لتلبية النداء نداء الجهاد على الرغم من الاستنجاد بهم كثيراً .

- ورد عليه ابن عمه : بأن ملوك المسلمين وأمراءهم مشغولون برد غارات الصليبيين الذين لا يقلون عن التتار وحشية بل ويزيدون عليهم بتعصبهم الديني الذميم .

- موقف السلطان من هذا الرد : رفض هذا الرد وقال له فقد كان هذا أيام صلاح الدين ونور الدين ولكنهم في الواقع مشغولون بقتال بعضهم بعضاً ولا يجدون حرجاً (عيباً) من أن يستنجد أحدهم بالصليبيين على منافسه من ملوك المسلمين .

س١٠ : تتشابه حملات الفرنجة وهجمات التتار في الهدف ، وتختلف في الأسلوب . وضح ذلك .

جـ : إن حملات الفرنجة لا تقل خطراً عن حملات التتار على بلاد الإسلام فلهم وحشية التتار وهجمتهم ويزيدون على التتار بتعصبهم الديني الذميم وهم لا يغزون أطراف بلاد الإسلام ولكنهم يغزونها في صميمها .

س١١ : لكل من السلطان جلال الدين والأمير ممدود رأي في قتال التتار . وضح ذلك .

جـ : رأي السلطان جلال الدين : هو تحصين حدود بلاده وبذلك سيضطر التتار إلى الاتجاه إلى الغرب حيث يوجد ملوك المسلمين المتقاعدين والمتقاعسين .

- رأي الأمير ممدود : هو تجميع الجموع لمناجزة (مقاتلة) هؤلاء التتار ؛ لأن السلطان لا يستطيع حماية بلاده من التتار إذا غزوه في عقر داره والرأي أن يلقاهم بعيداً عن بلاده فإن انتصر كان بها ، وإن انهزم كانت بلاده ظهراً يستند إليه ويستعد فيه لجولة أخرى ولقد استحسن السلطان هذا الرأي وعمل على الأخذ بنصيحة ابن عمه وقال له " لا حرمني الله صائب رأيك يا ممدود ، فما زلت تحاجني حتى حاججتني(أي غلبتني بالحجة المقنعة) ".

س١٢ : لماذا تبسّم جلال الدين وتهللت أساريره ؟

جـ : لأن الأمير ممدود وعده بأن يكون يده اليمنى في قتال التتار وأنه سيقاتل حتى يُقْتَل دونه ، وأن الله سيكون في عونه وتوفيقه إذا أخلص الجهاد (الجهاد × القعود) في سبيله .

س١٣ : علام اتفق السلطان جلال الدين والأمير ممدود في النهاية ؟

جـ : اتفقا على الاستعداد للحرب والبدء بمهاجمة التتار في ديارهم قبل أن يصلوا إلى البلاد

الفصل الثاني

ملخص الفصل

📖 بعد ما استعد جلال الدين للحرب ، استدعى منجمه ليخبره بطالعه فقال له : (إنك ستهزم التتار ويهزمونك وسيولد في آل بيتك غلام سيكون له ملك عظيم ويهزم التتار) فكان لكلام المنجم أثر خطير على الأمير ممدود على رغم تكذيبه إياه فقد خطر بباله خاطر مفزع ، فقد تلد زوجته ذكراً وتلد زوجة السلطان أنثى مما قد يدفع جلال إلى قتل الطفل حتى لا ينتقل المُلك إلى ابن أخته . وتحقق ما كان يخشاه ممدود فأنجبت زوجته محموداً وأنجبت زوجة السلطان جهاد عندئذ شعر السلطان بالضيق ولما قام السلطان بزيارة أخته أخذ ممدود يبعد عن السلطان الأوهام ويذكر له أن ابنه الأمير بدر الدين هو الذي سيرث بعده .. حتى شعر جلال الدين بالخجل لما بدا منه من الارتياب بطفل صغير.

📖 وجاءت أنباء بتحرك التتار فأسرع إليهم وقاتلهم وهزمهم في هراة (مدينة غرب أفغانستان حالياً) وتعقبهم حتى أجلاهم عن بلاد كثيرة ، ولكنه حزن لإصابة ممدود إصابة أدت إلى موته ، فقام السلطان بعدما بكاه بكاء حاراً ، بحفظ الجميل وربّى محموداً مع جهاد تربية حانية.

📖 أمام انتصارات جلال الدين المتتابعة بعث جنكيز خان جيش الانتقام بقيادة أحد أبنائه لكن جلال الدين هزمه بفضل شجاعة أميره سيف الدين بغراق لكن الطمع وحب الغنائم تسبب في انفراط عقد الجيش فانقسم الجيش على نفسه فلما علم بذلك ملك التتار جهز جيشاً قاده بنفسه وتقدم لملاقاة جلال الدين الذي لم يستطع الصمود ، ففر بمن معه ليعبر نهر السند بعدما أمر بإغراق نساء أسرته ؛ حتى لا يقعن سبايا في أيدي التتار ، وظل ومن معه يغالب الأمواج حتى عبروا إلى الهند . واستقر مقامه مع من نجا في لاهور وأخذ يجتر (يستعيد) ذكرياته الأليمة وعاش تتملكه رغبة شديدة في الانتقام من التتار .

📖 اللغويـات :

الدعة : السكون والاستقرار - مولعاً : شغوفاً شديد الحب - هم : نهض وقام - ساوره الخوف : أخذ برأسه وخالطه ، دار - يشاطر : يشارك - لا يعز : لا يصعب - يستفتيهم : يسألهم - تخرصات : أكاذيب - يجيل ذهنه فيه : يتعمق في بحثه - يوغر صدره : يزداد حقده وغيظه - تهالكهم : شدة حرصهم - نزغات : وساوس م نزغة - ضرب به عرض الحائط : أي أهمله - العزاء : الصبر - يختلج : يتحرك × يسكن - وهو كظيم : حزين يكتم غيظه - يتكلف الابتسام : يتصنعه - حجاجه : جداله ، تبريره - هجس : جال وتردد - فلول : بقايا م فل - السواد : القرى - بُهْرة الجيش : خيْرته - غُصَص : أي الأحزان والهموم م غصة - أوْلِهما : امنحهما- أجهشت بالبكاء : همت به - لم يدر عليه

الحول : لم تمر عليه سنة - فتّ : أضعف - عضده : أي من عزيمته وقوته - كنف : جانب ج أكناف - أبهاءه : ساحاته الواسعة م بهو - الرغيد : السعيد الهانئ - أوج : علو - غائلتهم : هلاكهم - حنقه : غيظه - العُدْوَة : الشاطئ - مكلوم : مجروح - قسي : آلات رمي السهام م قوس - على بكرة أبيهم : أي كلهم - اعتكر : اشتد سواده - السبات : النوم - صرعى : مطروحين - ذهبت ريحه : ضاعت قوته - ضنن : بخلن .

س & جـ

س١ : كيف استعد جلال الدين لمواجهة التتار ؟

جـ : قضى قرابة شهر في تجهيز الجيش وإعداد العدة وتقوية القلاع وبناء الحصون يعاونه في ذلك صهره (زوج الأخت أو الابنة) ممدود فلما أراد المسير لقتال التتار بعث إلى منجمه .

س٢ : ماذا قال المنجم الخاص للسلطان ؟ وما رأي الأمير ممدود في المنجمين ؟

جـ : قال المنجم : إنك يا مولاي ستهزم التتار ويهزمونك ، وسيولد في أهل بيتك غلام يكون ملكاً عظيماً على بلاد عظيمة ويهزم التتار هزيمة ساحقة . [ما هي البلاد العظيمة ؟ أجب بنفسك]

- ورأى الأمير ممدود في المنجمين : أنهم دجالون يدَّعون معرفة الغيب (× الشهادة) بما أوتوا من براعة وفطنة في تبيُّن أحوال من يستفتيهم (يسألهم).

س٣ : ما الهواجس التي طافت بخاطر الأمير ممدود من وراء نبوءة المنجم ؟

جـ : خاف من أن تلد زوجته أخت السلطان ذكراً وتلد زوجة السلطان أنثى فيوغر ذلك صدر جلال الدين وربما يحمله ذلك على قتل الغلام ؛ لأن الملوك حريصون على ألا ينقطع الملك عن نسلهم وفي سبيل ذلك لا يتحرجون عن الفتك بأقرب الناس إليهم .

س٤ : أفضى الأمير ممدود إلى زوجه جهان خاتون بمخاوفه . فما موقفها من ذلك ؟

جـ : شاركته في الخوف لما تعلم من طباع أخيها ولكنها كتمته في نفسها وتظاهرت لزوجها بأنها لا تخشى شيئاً من ذلك ؛ لأن أخاها يحبها ويعزها ولا يمكن أن يقتل ابنها.

س٥ : تحققت نبوءة المنجم مصادفة فما أثرها على السلطان ؟ وكيف تصرف الأمير ممدود ؟

جـ : تألم السلطان وأيقن أن الملك سينتقل إلى ابن أخته فساءه ذلك وذهب لزيارة أخته فلما وقع نظره على وليدها تغير وجهه وقرأت جهان خاتون في عينيه الغدر .

فقال الأمير ممدود : إنه ابنك وأشبه الناس بك وما زال الأمير يخفف عن السلطان وقع ذلك عليه وأخبره بأن هذا الطفل سيهزم التتار في خدمة خاله وأضاف أن المنجم أحقر من أن يعرف الغيب وما زال كذلك حتى شعر السلطان بشيء من

الخجل لما بدا منه من الارتياب بطفل صغير لا ذنب له فقام وطبع على جبين أخته قبلة كأنه يستغفرها لما بدا منه .

س٦ : جاءت الأنباء أن التتار دخلوا " مرو " (مدينة في تركمانستان) وساروا إلى " نيسابور" (مدينة في شمال شرق إيران) :

أ - ما موقف السلطان من هذه الأنباء ؟ ب - ما الجرائم التي ارتكبها التتار في هراة ؟

جـ : حينما سمع السلطان بأنباء هجوم التتار خرج في ستين ألفاً وطلائع التتار قرب هراة فهزمهم هزيمة منكرة ، وبعث رسلاً تسللوا إلى هراة أخبروا أهلها بانهزام التتار فقتلوا حاميتهم بالمدينة .

ب - فلما عادت فلول التتار إلى هراة وعلموا ما وقع من أهلها انتقموا منهم فقتلوا كل من وجدوه من الرجال والنساء والأطفال وخربوا المدينة وأتلفوا كل ما لم يقدروا على حمله من الأموال ثم طاردهم جلال الدين فأجلاهم عن هراة .

س٧ : كيف استقبل أهل غزنة (مدينة وسط أفغانستان)السلطان جلال الدين ؟

جـ : احتفل به أهلها احتفالاً رائعاً لم ينقص من جمال الاحتفال إلا رجوع الأمير ممدود جريحاً محمولاً على محفة بعد ما أبلى بلاء حسناً في قتال التتار .

س٨ : (لا تبك يا جلال الدين ..قاتل التتار ..لا تصدق أقوال المنجمين) .من قائل هذه العبارة ؟ ومتى قيلت ؟

جـ: قائلها : الأمير ممدود وذلك حينما ثقلت عليه العلة وأيقن بدنو الموت فبعث إلى جلال الدين وأوصاه بأن يعطف ويرعى جهان خاتون وابنه محمود فبكى جلال الدين .

س٩ : لماذا فتّ (أضعف) موت ممدود في عضد جلال الدين ؟ وكيف حفظ السلطان لممدود جميل صنعه ؟

جـ : لأنه فقد ركناً من أركان دولته وأخاً كان يعتز به ويثق بإخلاصه ونصحه ووزيراً كان يعتمد على كفايته وبطلاً مغواراً كان يستند إلى شجاعته في حروب أعدائه وحفظ له جميل صنعه وحسن بلائه معه فرعاه في أهله وولده وضمهما إلى كنفه وبسط لهما جناح رأفته واعتبر محموداً كابنه يحبه ويدلله ولا يصبر عن رؤيته وكثيراً ما كان يشده من يدي والدته فيحمله إلى صدره .

س١٠ : على الرغم من انتصارات جلال الدين إلا أن المخاوف كانت تساور أهل بيته .وضح ذلك .

جـ : لأن انتصاره لا يعني أنه قضى على خطرهم واستراح من غاراتهم فقد كان أبوه أعظم شأناً منه وأكثر جنداً وانتصر عليهم في معارك جمة ، ولكنهم غلبوه في النهاية بكثرة عددهم وتوالى إمداداتهم وقد تحققت مخاوف أهل بيته إذ وردت الأنباء

بأن جنكيز خان غضب من تحدي جلال الدين لـه فسير عسكراً أعظم من عساكره وسمى ذلك الجيش جيش الانتقام وجعل أحد أبنائه قائداً لهذا الجيش.

س١١ : ماذا تعرف عن جيش الانتقام ؟ وما دور سيف الدين بغراق في الانتصار عليه ؟

جـ : هو الجيش الذي أعده جنكيز خان وجعل أحد أبنائه عليه والتقى بـه جلال الدين وجيشه ودامت الحرب بينهما ثلاثة أيام انتهت بهزيمة التتار لما أبداه المسلمون من بسالة في القتال .

- ولقد انفرد قائد باسل من قواد جلال الدين يدعى " سيف الدين بغراق " بفرقته عن الجيش وطلع خلف الجبل المطل على ساحة القتال ثم انحدر نحو التتار فأضعف صفوفهم وشتت جمعهم وغنم المسلمون الكثير من الأموال التي نهبها التتار من بلاد المسلمين .

س١٢ : {إن النزاع والاختلاف يؤدى إلى الفشل} .إلى أي مدى تحققت هذه العبارة في جيش جلال الدين ؟

جـــ: بعد تمكن جلال الدين من هزيمة جيش الانتقام نزغ (وسوس × أصلح) الشيطان بين قواد جلال الدين فاختلفوا على اقتسام الغنائم فغضب سيف الدين بغراق وانفرد بثلاثين ألفاً من خيرة الجنود ورفض العودة إلى القتال على الرغم من توسلات جلال الدين ، وعلم التتار بذلك فجمعوا فلول (بقايا) جيشهم وجاءت الإمدادات فلم يستطع جلال الدين الثبات ، وفر إلى غزنة فجمع أمواله وذخائره ورحل وآله صوب الهند في سبعة آلاف من خاصته ، ولكن طلائع جنكيز خان لحقته فهجم عليهم وقاتلهم ولكن توالى الإمدادات جعلته يوقن بالهزيمة فتقهقر(تراجع × تقدم) إلى نهر السند وعزم على عبوره ولكن العدو عاجله قبل أن يجد السفن اللازمة لحمله .

س١٣ : ماذا فعل جلال الدين بنساء أسرته حين أحس الهزيمة ؟

جـ : أمر جلال الدين رجاله بإغراق نساء أسرته في نهر السند وابتلعهن النهر وجلال الدين على الشاطئ ينظر إليهن بعين دامعة ويشيعهن (يودعهن) بقلب مكلوم .

س١٤ : كيف تمكن جلال الدين من إقامة دولة الهند ؟

جــ : تمكن رجال جلال الدين من عبور النهر سباحة بعد مجهود شاق ولما وصلوا إلى الشاطئ الآخر لم يجدوا السلطان فحزنوا ، ولكنهم أخذوا يبحثون عنه حتى وجدوه مع ثلاثة من رجاله في إحدى القرى وقد طلب من رجاله أن يتخذوا لهم أسلحة من العصي يقطعونها من عيدان الشجر ففعلوا ما أمرهم ، ثم مشى بهم إلى بعض القرى القريبة وقد جرت بينه وبين أهل تلك البلاد وقائع (أي معارك) انتصر فيها وأخذ أسلحتهم وأطعمتهم فوزعها في أصحابه ، ثم تمكن من الاستيلاء على

لاهور واستقر بها مع رجاله وبنى حولها قلاعاً حصينة تقيه من هجمات أعدائه من أهل تلك البلاد ، وهكذا قدر له أن يعيش وحيداً بعد أن فقد أهله يتجرع غصص الألم والحسرة بعدهم .

س١٥ : ما الأمنية التي عاش السلطان جلال الدين ليحققها ؟

جـ : الأمنية أن يعيش ؛ لينتقم من التتار الذين كانوا سبباً في كل ما حل به من مصائب .

تدريبات :

س١ : من قائل العبارات الآتية :

- إنك يا مولاي ستهزم التتار ويهزمونك .
- اصدقني ، لا أريد إلا الصدق .
- هذا الغلام ابنك ، وأشبه الناس بك .
- هذا الذي سيهزم التتار .
- ها أنذا قضيت على خوارزم شاه وولده .

س٢ : ما النتائج المترتبة على :

- قتل أهل هراة لحامية التتار .
- تحدي جلال الدين جنكيز خان .
- انفراد سيف الدين بغراق بثلاثين ألفاً من خيرة الجنود .

س٣ : بم تفسر هذه الأحداث :

- قلق وخوف جهان خاتون من نبوءة المنجم .
- عودة جلال الدين لغزنة بعد هزيمته للتتار .
- استعانة جلال الدين بالمنجمين .
- إغراق نساء جلال الدين في نهر السند .

الفصل الثالث

ملخص الفصل

صَعُبَ على والدتي "محمود وجهاد" أن يريا الطفلين يغرقان أو يذبحان فسلمتا الطفلين للخادم الأمين "سلامة الهندي" وكانتا لم تتمكنا من إخبار السلطان . فألبسهما الشيخ ملابس العامة وسار بهما على الشاطئ بعدما عبر بهما في قارب صيد حتى وصل إلى قريته القريبة من لاهور ، وعاش معهما بعدما أخبر سكان القرية أنه تبناهما ولكن سلوكهما جعل الناس يظنون أنهما من سلالة الملوك ، مما دفعه إلى إخبار بعض أقاربه وطلب كتمان الحقيقة حتى لا يصاب الطفلان بسوء .

📖 حدث أن أقبل جنود السلطان لغزو القرية في الوقت الذي كان الشيخ قد عزم على الخروج ؛ لتسليم الطفلين للسلطان فأوقف الشيخ الجنود وطلب منهم إخبار السلطان الذي حضر وطار فرحاً بالخبر وكان اللقاء بهما مؤثراً وقد عفا السلطان عن قرية الشيخ سلامة والقرى المجاورة وتباشر الأهلون بذلك .

📖 عادت البسمة إلى السلطان وانتعش لديه الأمل في استعادة ملكه والانتقام من التتار ؛ ليورّث ملكه لمحمود وجهاد مصدقاً لنبوءة المنجم وقد استوحى السلطان من هذا اللقاء بعض العظات التي تعلمها كحقارة الدنيا وغرورها والتكالب عليها مع كذب أمانيها الخادعة .

📖 عاش الأميران في سرور وبدأ محمود يتدرب على الفروسية وقد أصيب وهو في قتال خيالي مع أعدائه الأشجار إذ أخذ يرميها بالسهام ويضربها بسيفه وهو يركض بفرسه حتى كاد يقع في جرف شديد فأسرع السائس سيرون باختطافه من فوق صهوة جواده قبل أن يقع وأصيب الأمير في رأسه وأسعفه الطبيب وهنأه خاله بنجاته، ونصحه بعدم المجازفة بحياته وفى الصباح أسرعت إليه جهاد وقدمت له باقة من الأزهار بمناسبة سلامته وضمهما السلطان إلى صدره وهو يدعو لهما بالسعادة .

📖 اللغويات :

أحر : أشد - يتفطر : يتشقق - الدساكر : القرى العظيمة م الدسكرة - محيص : مفر - فصل عن المعسكر : خرج منه - حثيثاً : مسرعاً في حرص - يعللهما : يصبرهما - رَجْل : م راجل وهو الماشي على رجليه - متيامناً : متجهاً لليمين - التجلد : التصبر على المكروه × الجزع - دواليك : ا ستمرار - يألو : يقصر - سيماء : علامات - الإفضاء : البوح والتصريح - الأدنين : الأقربين - جل : معظم - لمة : رفقة - يوطد : يثبت ويؤسس × يزعزع - يردفاهما : يركباهما - ينقطع سببه : يعدم كل أقربائه - سؤدد : شرف وعظمة - الغضاضة : العيب - عنَّ له : ظهر له - أثراً بعد عين : لا وجود لها - رجماً : ظناً - صروف : مصائب وأحداث - المثلات : العقوبة والتنكيل م المثلة - أومأت : أشارت - جأشها : قلبها - الامتعاض : الضيق والغضب - قطب : ضم حاجبيه وعبس - المسردة : المحكمة - تنكب قوسه : وضع قوسه على كتفه - يربد : يحمر في سواد عند الغضب - يغيض : يذهب ويزول - عنت : مشقة - دأب : عادة - هاله : أفزعه - كفليه : عجزيه م كفل - فرائص : م فريصة وهي عضلة في الصدر ترتعش عند الخوف - يتفرس : يدقق النظر - غائر : عميق - صعب المراس : صعب السيطرة عليه - يقارب من سيره : يقلل سرعته - همز : نخس- جَعْبَة: وعاء السهام ج جِعاب - خيلاء : عجب- تمور : تتحرك - يترنح : يتمايل - عرض : متاع الدنيا - الأكم : التلال م أكمة - غلواء : ارتفاع وقمة - معين : بئر

ونبع - يأبـه : ينتبـه - جاثماً : مكباً ملاصقاً الأرض - دثره : غطاه - نشط من عقال : فك من قيد - ترديت : سقطت - علاه : ظهر عليه - استدرك : عقب وأضاف - يجدل : يصرع - بنائق : شرائط م بنيقة - موشاة : مزينة ومطرزة .

س & جـ

س١ : كيف نجا محمود وجهاد ؟

جـ : نجا محمود وجهاد بفضل حسن تصرف الشيخ سلامة الهندي الذي استطاع أن يهرب بهما إلى بلدته بالهند بعد أن تسلمهما من والدتيهما (جيهان خاتون وعائشة خاتون) وقد ألبسهما ملابس هندية حتى لا يتعرف عليهما أحد .

س٢ : كيف استطاع الشيخ سلامة أن يهدئ من روع (فزع) الطفلين ؟

جـ : بأنه كان يقول لهما ويصبرهما بأنهما سوف يلتقيان بأهلهما في لاهور بعد أن ينتصر السلطان جلال الدين على التتار ويذبح جنكيز خان بيده .

س٣ : بِمَ أوصى الشيخ سلامة الطفلين ؟

جـ : أوصاهما بألا يتفوَّها (ينطقا) بما يدل على أنهما من بيت السلطان جلال الدين وأفهمهما أن صاحب القارب (الصياد) قد يسلمهما إلى التتار إذا عرف أصلهما .

س٤ : ما الذي تعلمه الطفلان في رحلتهما مع الشيخ سلامة ؟ ولماذا ؟

جـ : تعلم الطفلان الخوف والحذر وذلك بسبب ما مر بهما من الأهوال ، وما شهداه من الحوادث المروعة .

س٥ : ما الذي قاله الشيخ سلامة للصياد عن الطفلين ؟

جـ : قال له إن هذين الطفلين رزقت بهما في كابل وقد ماتت أمهما ففضلت أن أعود بهما إلى مسقط رأسي لأربيهما بين أهلي وأقاربي

س٦ : لماذا ترك الشيخ سلامة بغلته للصياد ؟

جـ : تركها للصياد لأنها لا يمكن حملها على القارب .

س٧ : كيف عاش الطفلان في قرية الشيخ سلامة ؟ وما الذي قاله الشيخ سلامة لأهل قريته عن الطفلين ؟ وما موقف أهل القرية من كلامه ؟

جـ : عاش الطفلان في أمن وسلام في رعاية الشيخ سلامة.

- الذي قال لأهل قريته إنهما يتيمان تبناهما .
- إلا أن أهل القرية لم يقتنعوا بكلام الشيخ سلامة ؛ لأن سلوك الطفلين حمل الناس على الظن بأنهما من سلالة الملوك مما دفع الشيخ سلامة إلى أن يبوح بسر الطفلين للبعض .

س٨ : ما الفرصة التي كان الشيخ سلامة ينتظر سنوحها بعدما علم أهل قريته بحقيقة الطفلين ؟ وكيف نجا الطفلان ؟

جـ : الفرصة هي أن يهرب بالطفلين إلى لاهور خوفاً عليهما وقد نجا الطفلان عندما غزا جنود السلطان جلال الدين القرية فخرج إليهم الشيخ سلامة وعرفهم بنفسه

وأبرز لهم ابنة السلطان وابن أخته وطلب منهم إيقاف الغزو ، فأجابوا طلبه وطيروا الخبر إلى السلطان جلال الدين الذي لم يلبث أن جاء مسرعاً فرحاً بالخبر الذي سمعه .

س٩ : كيف أكرم السلطان جلال الدين الشيخ سلامة ؟

جـ : أكرم السلطان جلال الدين الشيخ سلامة بأن طلب من قائد الحملة أن يكفوا عن هذه القرية والقرى المجاورة ولا يأخذوا من أهلها الخراج .

س١٠ : وضح رد الفعل عند أهل القرى مما أعلنه السلطان جلال الدين من إعفائهم من الخراج.

جـ : خرج أهلها (رجالا ونساء) فرحين متهللين ؛ ليشاهدوا السلطان جلال الدين وتقدم إليه وفد من شيوخها وكبرائها يشكرونه على مكرمته وفضله وتبدل كرههم له إلى حب .

س١١ : تغيرت أحوال جلال الدين بعد عثوره على والديه . وضح ذلك .

جـ : بالفل فلقد عاد إلى وجه البشر والسرور بعد العبوس وانتعش قلبه بالأمل وشعر كأن أهله وذويه بُعِثوا جميعاً في محمود وجهاد وقوي أمله في استعادة ملكه .

س١٢ : لماذا كان جلال الدين يعتز بمحمود ؟

جـ : لأنه يعتبره كابنه بل ربما كان أعز عليه وأحب إليه من ابنه لما كان يمتاز به محمود من : خفة الروح ، وتوقد الذهن ، وعزة النفس ، وجمال الصورة .

س١٣ : لماذا تأكد السلطان جلال الدين أن المنجم كان صادقاً فيما تنبأ به؟

جـ : لأن التتار قتلوا ابنه الوحيد (الأمير بدر الدين) ولم يبقَ من أهل بيته من أحد أجدر بوراثة الملك عنه إلا محمود ابن أخته .

س١٤ : ما العِبر والعظات التي تعلمها السلطان جلال الدين بعد لقائه بالطفلين ؟

جـ : العظات والعبر هي : حقارة الدنيا وغرورها والتكالب عليها مع كذب أمانيها الخادعة ولؤم الإنسان وحرصه على باطلها وبخله بما لا يملك منها وخوفه مما عسى أن تكون فيه سلامته وخيره واطمئنانه إلى ما لعله يكون مصدر بلائه وهلاكه .

س١٥ : ما سبب بكاء جهاد ؟ وما أثره على السلطان ؟

جـ : كانت تبكي خوفاً على محمود الذي خرج من الصباح ولم يعد زاعماً قتال التتار ..

- وأثره على السلطان هو أنه تبسم ضاحكاً من قولها .

س١٦ : كيف استطاع السائس سيرون إنقاذ محمود من موت محقق ؟

جـ : اندفع محمود بجواده نحو أشجار الغابة وكأنه يصارع التتار فكاد أن يسقط في جرف شديد الانحدار لولا أن أسرع سيرون وخطفه من فوق حصانه فانقلب

الحصان بهما ، ثم حمل السائس الأمير على جواده وعاد به بعد أن جرح نتيجة سقوطه .

س١٧ : ما النصيحة التي وجهها جلال الدين لمحمود ؟

جـ : نصحه بألا يجازف (يخاطر) بنفسه ، وأن يحتاط في عمله ، ويجب أن تقترن شجاعته بالحزم والحذر واليقظة ليكون قائداً كاملاً

س١٨ : كيف عبرت جهاد عن إعجابها بمحمود ؟

جـ : قدمت له باقة من الزهر وقالت له : هذه هديتي إليك أيها الفارس الشجاع .

الفصل الرابع

ملخص الفصل

📖 عاش السلطان في الهند حزيناً يتذكر أهله وملكه ويتسلى بطفليه ويفكر في الانتقام من التتار لكنه لم يكن ينسى تدبير شئون مملكته فقد كان له فيها عيون وجواسيس يطلعونه على أخبارها ويحرضونه على العودة سراً فقرر الخروج وكتم أمره إلا عن نائبه في الهند بهلوان أزبك وقرر أخذ طفليه وعدم تركهما فهما قد تربيا على تحمل المشاق .

📖 وتوالت انتصاراته على التتار حتى استرد معظم مملكته وسائر بلاد إيران وقام بإحياء ذكرى أبيه وأمام ذلك بعث قائد التتار جيشاً لمواجهة جيش (جلال الدين) الذي أسماه جيش الخلاص ، والتقى الجمعان وكاد جيش الخلاص أن ينهزم لولا رباطة جأش السلطان وحماسة الأمير محمود وتعاون أهل بخارى وسمرقند الذين هاجموا التتار من الخلف فهزموهم على غرة وأبادوهم وتصافح الفريقان وقتل في هذه المعركة (ابن جنكيز خان) بضربة واحدة من سيف الأمير الصغير ورأى جلال الدين ألا يضيع الفرصة ويسرع بتقوية جيشه ؛ ليسد ضعفه ولكن البلاد كانت منهوكة القوى وقد عضها الفقر من جراء (نتيجة) الحروب ونهب حكامها الخونة المعاونين للتتار لكل ثرواتها.

📖 هداه فكره إلى وسيلة لجأ إليها والده من قبل وهي مراسلة ملوك العرب والمسلمين في مصر والشام والعراق لعلهم هذه المرة ينجدونه ، ولكنهم خيبوا رجاءه بل أغلظ له الملك الأشرف القول فقرر معاقبتهم والبدء ببلاد الملك الأشرف فهاجمها ، وفعل ما يفعله التتار بأهلها وشاء الله أن يعاقبه على ما صنع فَخُطِفَ الأميران ووجدت جثة السائس سيرون فانشغل بالبحث عنهما واشتد حزنه عليهما حتى فقد صوابه وعكف على الخمر وأصابه مس من الجنون ويئس منه جنوده فانفضوا من حوله إلا عن بعض خاصته وتركوه ليعاونوا مجاهدي بخارى وسمرقند الذين داهم التتار بلادهم انتقاماً منهم لمساندة جلال الدين .

📖 تدفقت سيول التتار حتى وصلت إلى مقر السلطان ، وكان جنكيز خان قد عاد إلى بلاده متعباً تاركاً جنوده يطاردون جلال الدين ويقبضون عليه حياً وأخذوا في مطاردته ففر منهم حتى وصل إلى جبل الشطار الذي يسكنه الأكراد حيث لجأ إلى أحدهم ليخفيه فحماه الرجل وأوصى زوجته بخدمته ولكن أحد الموتورين دخل عليه بعدما خرج صاحب

الدار وسدد حربة حاص (ابتعد) عنها السلطان وأخذها وهم أن يقتل الكردي لولا أنه أخبره بمكان ولديه فتركه ليأتي بهما ، ولكن الكردي خدعه وكر عليه وطعنه وهو مستسلم إذ أخبره أنه باع الطفلين لتجار الرقيق وهما في طريقهما إلى الشام فشعر السلطان بالألم الشديد وأيقن أن الله عاقبه فطلب من الكردي أن يجهز عليه وهو يردد {أرحني من الحياة فلا خير فيها بعد محمود وجهاد} وأخذ يردد : أيها الحاج البخاري ادع لي عند ربك عساه أن يغفر لي ذنوبي .

📖 اللغويـــات :

عقائل : زوجات كريمات م عقيلة - سلواه : عزاءه - الْفَيْنَة: الحين - الدوائر : المصائب م الدائرة - تنقبع : تختبئ - يتوسمون : يتعرفون - ملياً : وقتاً طويلاً - سيفضي : سينتهي - لامحالة : لابد - سجْف : ستر - نكَّل : عاقب - ينفس : يكشف - يحتدم : يضطرم ويشتعل - إسداء : إعطاء - المفازة : الصحراء ج مَفَاوِز- الأصقاع : النواحي م صقع - زهاء : قرابة - رباطة جأش : ثبات نفس - كبسوهم : شدوا عليهم - خلع عليهم : أهداهم ثياباً - قضه وقضيضه : جميع قوته - المدقع : الشديد المذل × المعز - نضبت : جفت - رزحت : مكثت ، بقيت - كلاكل : صدور م كلكل - خَلَّته : حاجته - مهامه : صحارى م مهمة - يوصد : يغلق - نكاية : انتقاماً وتعذيباً - ينتحل : يلتمس - باء : عاد - الخسف : الإذلال - جام : إناء للشرب - سيب : عطاء - الأوغاد : اللئام م وغد - صياصي : قمم ، حصون م صيصية - أسمل : أفقأ - أصطلمن : أقطعن - أبقرن : أشقن - أشدخ : أشق - إرباً إرباً : عضواً عضواً - عربد : ساء خلقه - يهذي : يتكلم بغير عقل - وفاقاً : عادلاً - المرزوء : المصاب - غص : امتلأ - أشلاء : أجزاء م شلو - طمَّ : كثر وعم - الذب : الدفاع - بيد : غير - موتور : له ثأر - حاص : حاد ومال - فنشبت : فعلقت - حنانيك : ارحمني واعطف - جحظت : برزت - رنا : نظر - يكفر : يمحو .

س & جـ

س١ : كيف عاش السلطان جلال الدين في مملكته الصغيرة بالهند ؟

جـ : عاش حياة حزينة تسودها الذكريات الحزينة ، ذكريات ملكه الذاهب ، وذكريات أهله الهالكين من أب مات في الغربة شريداً ومن إخوة ذبحهم التتار وجدة وعمات ساقهن التتار سبايا وأم كريمة وزوجة بارة أمر بإغراقهن في النهر .

س٢ : فيمَ كان يقضي السلطان جلال الدين معظم وقته في مملكته الصغيرة بالهند ؟
جـ : كان يقضي معظم أوقاته مع محمود وجهاد حيث كان يجد سلواه الوحيدة فيهما كما كان ينزل إلى عالمهما الصغير ويشترك معهما في ألعابهما .
س٣ : صف معاملة التتار لأهل البلاد المفتوحة .
جـ : كان التتار أمة لا تطمع في ملك البلاد وحكمها بل كان يكفيها أن تغزوها فتقتل من تقتل من رجالها ونسائها وأطفالها ، وتأسر منهم من تشاء ، وتنهب خزائنها فلا تدع شيئاً إلا أتت عليه ثم تغادرها إلى بلادها حاملة معها الغنائم والأسلاب .
س٤ : ما حال المدن والعواصم التي تخلى عنها جلال الدين ؟
جـ : وَلِيَها (حكمها) جماعة الطغاة المستبدين لا هَمَّ لهم إلا جمع المال من كل سبيل ، فيصادرون أموال الناس ويفرضون الضرائب الثقيلة عليهم ويسلبون أموال التجار ، ومن جرؤ على الشكوى منهم كان جزاؤه القتل والإهانة والتعذيب .
س٥ : لماذا وجد السلطان جلال الدين الفرصة سانحة لقتال التتار ؟
جـ : لأنه كان له أنصار وأعوان يراسلونه سراً فيصفون له أحوال الناس وما يعانونه من ظلم الحكام وطغيانهم وقد ذكروا له أن جنكيز خان مشغول عنه بحروب في بلاده مع قبائل الترك
س٦ : كيف خرج السلطان جلال الدين من الهند ؟ أو ما خطة جلال الدين في الخروج لاسترداد بلاده ؟
جـ : كتمَ جلال الدين خبر خروجه عن الناس جميعًا ما عدا قائده الكبير الأمير بهلوان أزبك ؛ إذ استنابه (أوكله) على ما يملك بالهند ، وترك له جيشًا يكفي لحمايته ، وسار هو بخمسة آلاف قسّمهم إلى عشر فرق ، جعل على كل فرقة أميرًا ، وأمرهم أن يسيروا خلفه على دفعات من طرق مختلفة ؛ حتى لا يتسامع به الناس ويصل الخبر إلى التتار .
س٧ : لماذا ربى السلطان جلال الدين الطفلين تربية خشنة ؟
جـ : حتى يتحملا المشاق وركوب الأخطار والتغلب على المتاعب .
س٨ : لماذا كان محمود يتطلع إلى قتال التتار ؟
جـ : حتى يثأر منهم لأبيه وينتقم منهم لما أصاب جده وخاله ووالدته وجدته وسائر أهله .
س٩ : ما سبب حيرة السلطان جلال الدين في شأن ولديه ؟ وكيف حسم هذه الحيرة ؟
جـ : تردد السلطان طويلاً قبل أن يتخذ قراراً في شأن ولديه محمود وجهاد فهو إن صحبهما عرضهما للأخطار وإن تركهما فلا طاقة له بفراقهما وبعد تفكير عميق صمم على اصطحابهما معه .
س١٠ : لماذا كان جلال الدين يفتح المدينة تلو المدينة دون عناء ؟

جـ : لأن أهل كل مدينة كانوا يقتلون حاكمهم أو يلوذ بالفرار قبيل وصول جلال الدين الذي استولى على كرمان والأهواز ثم أذربيجان ودانت له (خضعت) سائر بلاد إيران .

س١١ : كيف أحيا جلال الدين ذكرى والده خوارزم شاه ؟

جـ : سار في موكب عظيم لزيارة قبر والده في الجزيرة التي دفن بها ، فبكى عنده وترحم عليه ، ثم أمر بنقل رفاته ، فدفنه بقلعة أزدهن في مشهد حافل حضره جميع الكبراء ، وبني عليه قبة عظيمة أنفق على بنائها وزخرفتها أموالاً كبيرة ، وجلب لها أمهر البنائين والصناع .

س١٢: ماذا تعرف عن جيش الخلاص ؟

جـ : عرف السلطان جلال الدين أن جنكيز خان قد أرسل جيوشاً عظيمة لقتاله بقيادة أحد أبنائه فتجهز للقائهم وسار في أربعين ألفاً يتقدمهم جيشه الخاص الذي أتى به من الهند وسماه جيش الخلاص ، وكان قد بقي منه زهاء ثلاثة آلاف فلقي جموع التتار في سهل مرو ودارت بين الفريقين معركة من أهول المعارك ، ثبت فيها جيش الخلاص حتى باد (هلك) معظمه ويئس جلال الدين من الانتصار فصمم على أن يستشهد في المعركة .

س١٣ : وضح دور جيشي (بخارى وسمرقند) في المعركة .

جـ : هجموا على التتار من الخلف وكبسوهم على غرة مما جعل صفوفهم تضطرب وتنهزم .

س١٤ : لماذا غضب جنكيز خان ؟ وبِمَ توعد ؟ وما الذي أجل انتقامه ؟

جـ : غضب جنكيز خان لوقوع ابنه أسيراً في يد جلال الدين وقتل محمود ابن ممدود له وتوعد بالانتقام بنفسه وقتال المسلمين ، وأجل انتقامه لانشغاله بحروب طويلة مع قبائل الترك .

س١٥ : لماذا لم يفكر جلال الدين في الاستعانة بالبلاد التي فتحها في محاربة التتار ؟

جـ : لأنها كانت منهكة القوى ، وقد عمها الخراب التام وعضها الفقر المدقع وانتشر فيها القحط وجفت فيها الموارد .

س١٦ : لماذا كان جلال الدين يشعر في قرارة نفسه بأن ملوك المسلمين لن ينجدوه ؟

جـ : لأنهم لم ينجدوا والده من قبل في حربه مع التتار .

س١٧ : ما مضمون الرسائل التي كتبها جلال الدين إلى ملوك وأمراء المسلمون ؟

جـ : بيّن لهم فيها خطر التتار على بلاد الإسلام جميعاً ، ووصف ما ارتكبه التتار في المسلمين من أهل بلاده من الفظائع ودعاهم إلى نجدته في جهاده ضدهم .

س١٨ : لماذا عزم جلال الدين على قتال ملوك المسلمين قبل التتار ؟ وما الفظائع التي ارتكبها في بلاد المسلمين ؟

جـ : لأنهم لم ينجدوه وقد تخلوا عنهم فراح يؤدبهم ويستولي على ما في أيديهم ويحصل على خيرات بلادهم ، وقد قتل أهل مدينة خلاط ونهب أموالها وخرّب قراهم .

س١٩ : لماذا قرر جلال الدين أن يبدأ بقتال الملك الأشرف ؟

جـ : لأنه أغلظ له الرد حينما طلب مساعدته مما دفع جلال الدين إلى الهجوم على بلاده .

س٢٠ : كيف عاقب الله جلال الدين على ما فعله في بلاد المسلمين ؟

جـ : هو أنه افتقد طفليه محمود وجهاد اللذين اختطفا .

س٢١ : صف حال جلال الدين بعد فقدانه لطفليه .

جـ : تغيرت طباعه وساء خلقه وأصابه مس من جنون الحيرة والقلق حتى صار لا يجرؤ أحد من رجاله على الاقتراب منه والكلام معه إلا باحتراس شديد كما عكف على شرب الخمر وكان يقضي يومه هائماً على وجهه في بطون الأودية .

س٢٢ : لماذا تخلى رجال جلال الدين عنه ؟

جـ : لأنهم يأسوا من رجوعه إلى صوابه ونفذ صبرهم على شذوذه وظنونه ، وقد كانت الأنباء تأتيهم بتقدم جنكيز خان واستيلائه على المدن وما يحدثه فيها من قتل ونهب وتدمير .

س٢٣ : كيف كانت نهاية جلال الدين ؟

جـ : قتله أحد الأكراد الموتورين عندما احتمى في بيت على جبل يسكنه الأكراد .

س٢٤ : كيف استطاع الكردي الموتور أن يخدع السلطان ويتمكن من قتله ؟

جـ : خدع الكردي السلطان جلال الدين عندما قال له :" إن تقتلني كما قتلت أخي فقد شفيت نفسي باختطاف ولديك ". فقد زلزلت هذه الكلمة كيان السلطان وأفقدته تماسكه وجعلت الحربة تضطرب في يده . واستمر في خداعه بقوله (إنهما عندي ولن أسلمهما إليك حتى تؤمنني) . وانخدع السلطان بكلام الكردي فألقى السلطان الحربة على الأرض ، ولكن الكردي أراد أن يحطم نفس السلطان . فأعلن أنه باع ولديه لتجار الرقيق من الشام وأنهما لن يعودا إليه أبداً فسقط السلطان في شبه إغماءة على جنبه . فالتقط الكردي الحربة فطعنه بها في جنبه .

س٢٥ : ماذا قال جلال الدين لقاتله الكردي حين رماه بالحربة ؟

جـ : قال له : هنيئاً لك يا كردي لقد ظفرت برجل أعجز جنكيز خان أرحني من الحياة وعجل بموتي فلا خير فيها بعد محمود وجهاد .

الفصل الخامس

ملخص الفصل

📖 مات جلال الدين وهو لا يعلم شيئاً عن كيفية اختطاف الطفلين فقد صمم سبعة أكراد موتورون على الانتقام من السلطان لما ارتكبه من فظائع في أهليهم

فحاولوا اغتياله ولكنهم لما عجزوا عن ذلك قرروا اختطاف ولديه نكاية (إغاظة) به وتعقبوا الأمير محمود ومعه جهاد والشيخ الهندي والسائس أثناء رحلة صيد وكان محمود يطارد أرنباً فهجموا عليهم وكمموا فمي الأميرين وهددوا الحارسين بالقتل فلما حاول السائس الفرار قتلوه ومثلوا بجثته ثم أخذوا الطفلين والشيخ وابتعدوا عن الجيش .

📖 ثم قاموا ببيعهما لبعض تجار الرقيق بمائة دينار بعد ما غيروا اسميهما إلى قطز وجلنار ولم يقبل التجار شراء الشيخ لكبر سنه فحزن لذلك ولكنه صمم أن يبقى معهما حتى يعرف لمن سيتم بيعهما وطلب منهم الانفراد بالأميرين وذكرهما الشيخ بضرورة الصبر على قضاء الله حتى يأتي الفرج والسمع والطاعة للتاجر الذي يعرف قدرهما وأخبرهما أن التاجر سوف يبيعهما لمن يقدرهما وقد ذكر الأمير محموداً بيوسف عليه السلام فيوسف من بيت النبوة ومحمود من بيت الملوك ، ولما رأى التجار تغير الطفلين وهدوءهما بعد نصائح الشيخ قرروا إبقاءه لعلهم يجدوا من يشتريه ولكن الشيخ - بعد رحيلهما - كان يعلم أنه كذب عليهما فبقي في محبسه وأضرب عن الطعام والشراب حتى وجدوه جثة هامدة ودفن في نفس الجبل الذي لقي فيه السلطان حتفه على يد الكردي الموتور .

📖 اللغويـــات :

يسنح : يظهر - ينفتل : يتحول وينصرف - أمضّهم : آلمهم وأحزنهم - أكناف : نواحٍ م كنف - يكترث : يهتم ويحفل - يخامر : يخالط - شطار : خبثاء - النخاسة : تجارة الرقيق - يسدي : يقدم - لا يرقأ دمعها : لا ينقطع - يسوغ : يهنأ - يفثأ : يكسر ويسكن - الجزع × الصبر - السراة : الشرفاء م السري - حيازته : ملكه - تنقشع : تذهب وتزول - كفكفت : منعت ومسحت - شكيمته : قوته - غامت بالدمع : المقصود امتلأت به - كنه : حقيقة - خلبهما : خدعهما- أنكى : أشد وأفظع - خلدهما : بالهما ج أخلاد - المكلوم : المجروح - أكظام : مخرج النفس م كظم والمراد من يأخذ بأكظامه : يغمه ويحزنه - النازح : البعيد- قاطنيها : ساكنيها .

س & جـ

س١ : كيف وقع الأميران في الأسر ؟ وما مصير سيرون ؟

جـ : حينما انطلق محمود يصطاد أحد الأرانب البرية ومعه جهاد ولم يكن معهما غير حارسين انتهز سبعة من الأكراد الفرصة وأسروه ومعه جهاد والشيخ سلامة وسيرون .

-أما مصير سيرون فقد قتله الأكراد السبعة عندما حاول الهرب .

س٢ : ما مصير الطفلين في جبل الشطار ؟ وكيف تحملا الأسر ؟

جـ : بيع محمود وجهاد إلى أحد تجار الرقيق بجبل الشطار بمائة دينار .

-ولم يطق محمود الأسر وأخذ يلعن خاطفيه ويسبهم ويقول لهما أن من باعهما أو اشتراهما فهو متعرض لنقمة السلطان وسطوته

س٣ : بم نصح الشيخ سلامة الطفلين بعد بيعهما لتاجر الرقيق ؟

جـ : ١- الصبر على قضاء الله وأن الحزن لا يفيد وليس أمامهما إلا الرضا والتسليم .

٢- أن يسمعا ويطيعا التاجر حتى يحسن معاملتهما ويعرف قدرهما.

٣- إخفاء أنهما من أبناء السلطان جلال الدين .

س٤ : لماذا رضى الغلامان بالأمر الواقع وهو الأسر ؟

جـ : لأن الشيخ سلامة قد نصحهما بإخفاء حقيقتيهما والرضا بما هما فيه على أمل أن يعودا إلى كنف السلطان جلال الدين .

س٥ : كيف استغل الشيخ سلامة سذاجة الطفلين ؟

جـ : بأنه قال لهما إنه سوف يلقاهما قريباً عند مولاه جلال الدين وأن بقاءه هنا لصالحهما حتى يكاتب السلطان بأمرهما ويطمئن عليهما .

س٦ : لماذا رفض تاجر الرقيق شراء الشيخ سلامة ؟

جـ : لأنه شيخ فانٍ (عجوز) حيث قال التاجر : ماذا أصنع بهذا الشيخ الفاني .

س٧ : كان لقصة سيدنا يوسف أثر على الطفلين . وضح ذلك .

جـ : لقد كان لقصة سيدنا يوسف أثر على الطفلين عندما سمعاها فقد كفكفا دموعهما واطمأنا إلى صدق ما يقوله الشيخ وأصبحا غير متمردين على التاجر .

س٨ : صف بإيجاز الخواطر التي دارت برأس الشيخ سلامة بعد رحيل الطفلين .

جـ : تذكر خداعه للطفلين بأن استعمل نفوذه عليهما وثقتهما به واطمئنانهما إليه في حملهما على الرضا بهذا الهوان واستنزالهما عن مكانتهما وعزتهما ؛ ليخضعا خضوع العبيد لمن اشتراهما . وأنهما ذهبا راضيين لما خلبهما من سحر حديثه آملين أن يعودا إلى كنف السلطان .

س٩ : لماذا أحس الشيخ سلامة بأنه قد خدع الطفلين بنصائحه ؟

جـ : لأن الصغيرين ربما تفرقهما الأيام ، فأحدهما يشتريه تاجر من المشرق والآخر يشتريه تاجراً من المغرب ، وأن تجار الرقيق لا يرعون لمثل هذه الألفة عهداً وإنما همهم الأوحد هو المال

س١٠ : اختلف القوم في أمر الشيخ سلامة .وضح ذلك .

جـ : قال أحدهم : نطلقه يمضي حيث يشاء ، وقال آخر نستخدمه وندعه يحتطب لنا ، واتفقوا أخيراً على أن يبقوه عندهم حتى يبيعوه لتاجر قد يرغب في شرائه .

س١١ : ملّ الشيخ سلامة الحياة وتمنى الموت فلماذا ؟

جـ : وذلك حتى يريحه الموت من همومه وآلامه ويتخلص من الهم الذي يسد ما بين جوانحه

س١٢ : ما مصير الشيخ سلامة ؟
جـ : لقد مل الشيخ سلامة الحياة التي عاشها بعد رحيل الطفلين فامتنع عن الأكل والشراب حتى أصابته حمى شديدة أودت بحياته .
تدريبات :
س١ : علل لما يأتي :
- كان حب محمود للصيد سبباً في تغير حياة الطفلين .
- بدأ جلال الدين حربه بمدينة خلاط .
- عقد جماعة من الأكراد العزم على اختطاف الطفلين .
- نصيحة الشيخ سلامة للطفلين بطاعة أوامر التاجر .
س ٢ : رتب الأحداث التالية ترتيباً زمنياً :
- قتل السائس سيرون .
- موت الشيخ سلامة الهندي .
- اختطاف محمود وجهاد .
- بيع الطفلين لتجار الرقيق .
- نصائح الشيخ سلامة للطفلين .
- خروج محمود وجهاد وراء الأرنب .

الفصل السادس

ملخص الفصل

📖 وصل تاجر الرقيق بالطفلين قطز وجلنار إلى حلب استعداداً لبيعهما في سوق الرقيق وضم إليهما مملوكاً ثالثاً هو بيبرس لكنه كان يعاملهما معاملة حسنة ويعامل بيبرس بكل قسوة لتمرده على مولاه مما دفع قطز إلى العطف عليه وتقديم بعض طعامه إليه وبذلك نشأت صداقة بينهما .

📖 وفي يوم السوق تجمع الناس من كل مكان وجلس العبيد والجواري والغلمان من شتى الأجناس والألوان على الحصر جماعات متفرقة ، عليها رجل يأخذ بيد أحدهم ويوقفه على دكة ، ثم يبدأ (الدلال) بذكر محاسنه ويغري المشترين بأوصافه لشرائه وهي طريقة غير إنسانية .

📖 كان قطز وجلنار في ذهول مما يشاهدانه في سوق الرقيق وكأنهما في منام لولا أنهما تذكرا قصة اختطافهما فأخذا يمسحان عيونهما من الدمع بطرف ردائهما خشية أن يظهر عليهما الضعف أمام الناس أو يظهرا أقل تحملاً من زميلهما بيبرس الضاحك العابث

📖 بدأ الدلال بيع بيبرس بمائة دينار لتاجر مصري ثم بيع قطز لتاجر دمشقي اسمه غانم المقدسي بثلاثمائة فأما جلنار فتنافس الحاضرون في شرائها وظل الدمشقي يزايد حتى بلغ ثلاثمائة دينار وقد عزم ألا يزيد وكاد يتركها لمنافسه الذي

زاد عليه عشرة دنانير لولا أن رأى نظرة قطز إليه تستعطفه ألا يبخل بالزيادة حتى لا يفرق بينه وبين رفيقته فزاد أربعين ديناراً مرة واحدة ليقطع على منافسه الطريق في المزايدة وما أشد فرحهما حينما لم يفترقا .

اللغويـــات :

لا يبرحه : لا يتركه - الإباق : الفرار والهروب - تقاطر : تتابع - البز : نوع من الثياب - شوهاء : قبيحة - يحدجه : ينظر إليه باستنكار - الوجوم : عدم الكلام من شدة الحزن والخوف - مآقي : المراد العيون م مُؤْق - مسارقة : خفية - كاسف البال : حزيناً يائساً - سحنائه : هيئته - آباق : كثير الهروب - مدلاً : فخوراً - تيها : كبراً - مخايل : علامات ودلائل - خلسة : خفية - أندى جبينهما : أخجلهما - ينبجس : يتفجر - النِّجَار : الأصل والحسب - يمنه : بركته - ردنها : كمها والمراد الملابس - ممتقع : متغير اللون باهت .

س & جـ

س١ : غير تاجر الرقيق اسمي محمود وجهاد فماذا أسماهما ؟

جـ : غير التاجر اسم محمود إلى قطز واسم جهاد إلى جُلَّنار .

س٢ : كيف عامل تاجر الرقيق الطفلين بعد أن وصل بهما إلى حلب ؟

جـ : عاملهما معاملة حسنة ، وكساهما ثياباً حسنة ، وكان لطيفاً معهما يداعبهما ويسليهما بالقصص والنوادر حتى مال إليه الطفلان .

س٣ : كيف كان التاجر يعامل بيبرس (٦٢٠-٦٧٦هـ / ١٢٢٣-١٢٧٧م) ؟ ولماذا ؟

جـ : كان يعامله معاملة قاسية ويضربه ويحبسه في المنزل لا يفارقه وذلك بسبب تمرده عليه وسوء خلقه وميله دائماً إلى الهرب منه

س٤ : كيف كان قطز يعامل بيبرس؟ وما موقف جلنار من بيبرس ؟

جـ : عامله معاملة طيبة إذ كان يعطيه من طعامه وحلواه ويشفق عليه أما جلنار فكانت مع شفقتها عليه تشعر بنفور شديد منه وتتقي نظراته الحادة .

س٥: تحدث عن سوق الرقيق في حلب .

جـ : هو سوق يقام يوم الأربعاء من كل أسبوع يفد إليه الناس يبيعون ويبتاعون وهو مقسم لعدة أقسام : قسم للحبوب والغلال - وقسم للأقمشة والملابس - وقسم للأدوات المنزلية - وقسم للجواري والعبيد - وقسم للخيول والمواشي ... إلخ

س٦: ما الذي فعله التاجر مع مواليه الثلاثة قبل أن يذهب بهم إلى سوق الرقيق ؟

جـ : أمرهم بأن يغتسلوا ثم كساهم وأصلح شعورهم وطيبهم .

س٧ : صف حال كل من قطز وجلنار وبيبرس في سوق الرقيق .

جـ : كان بيبرس مطمئناً حيث جعل يدير نظره فيما حوله ، فإذا رأى عبداً أسود أو غيره ضحك منه وكان غير مهتم بما يحدث .

- أما قطز وجلنار فقد غلبهما الحزن ، وأصبحا لا يعيان شيئاً مما حولهما ، وظنا أنفسهما في منام لا حقيقة ، وما أمسك دمعهما أن ينسكب إلا حياؤهما من أن يبدو عليهما الضعف بين من حولهما من الناس وحتى لا يظهرا أقل جلداً من زميلهما العابث الضاحك

س٨ : كيف بيع الغلمان الثلاثة ؟

جـ : لقد سلم التاجر مواليه الثلاثة إلى أحد النخاسين (بائع العبيد) الذي كتب أسماءهم في دفتره وتحت كل منهم اسمه وصفته وسنه وأصله وأقل قيمة يطلبها صاحبه ، فبعد طول عرض بيع بيبرس حيث اشتراه تاجر مصري بمائة دينار ، وقد بيع الطفلان لتاجر من دمشق .

س٩ : تضايق الطفلان من الرجل الدمشقي في أول الأمر ثم ما لبثا أن رأيا الطيبة في وجهه . وضح ذلك .

جـ: في أول الأمر حسباه رقيبا موكلا باستطلاع ما يحاولان ستره عن العيون من لواعج همهما ولكنهما ما لبثا أن رأيا الطيبة الناطقة في وجهه ، والحنان الفائض من عينيه ، فتبدل شعورهما نحوه ، فصارا يميلان إليه ، وطفقا يبادلانه النظر بحب وطمأنينة .

س١٠ : ما الذي ظنه الطفلان عندما رأيا النظرات الحانية من الرجل الدمشقي ؟

جـ : ظنا أنه رسول السلطان جلال الدين وقد جاء ليخلصهما مما هما فيه .

س١١ : ما ملامح الرجل الدمشقي الذي اشترى الطفلين ؟

جـ : رجل جميل الهيئة يبدو عليه دلائل النعمة والثراء وقد خالط الشيب سواد شعره ولحيته فزاده وقاراً وهيبة اسمه غانم المقدسي .

س١٢: ما الذي قاله الرجل الدمشقي عندما وقعت عيناه على الطفلين ؟

جـ : قال في نفسه : ها أنذا قد وجدت بغيتي (مطلبي).

س١٣ : لماذا أصر الرجل الدمشقي على شراء جلنار ؟

جـ : لأنه رأى نظرات قطز إليه تستعطفه ألا يفرق بينه وبين رفيقته فاشتراها الدمشقي .

س ١٤: لماذا فرح قطز وجلنار ؟

جـ : فرح كل من قطز جلنار لأنهما لم يفترقا؛ لأن سيدهما واحد وهو الطيب الدمشقي .

تدريبات :

* صف مشاعر هؤلاء :

١ - بيبرس عندما صعد على المنصة أثناء بيعه .

٢ - قطز وجلنار عند دخولهما السوق .

٣ - الشيخ غانم عندما رأى قطز .

الفصل السابع

ملخص الفصل

📖 عاش الطفلان في بيت الشيخ غانم حياة هانئة لما وجداه من حسن رعاية وحب عوضهما حنان الأب ولذكائهما الشديد تعلماً اللغة العربية وقد أحس الشيخ أن الله عوضه بهما عن ابنه الفاسد موسى .

📖 وردت أنباء بموت ملك التتار وجلال الدين ففرح الناس بذلك وقد شمت الكثيرون في موت جلال الدين وحزن الطفلان بشدة وانقطع أملهما ولكن كان عزاؤهما حب الشيخ .

📖 بعد عشر سنوات يبلغ قطز مبلغ الرجال وتكبر الفتاة وتقوى علاقة الحب بينهما وقد لاحظ ذلك الشيخ وزوجته فرعيا هذا الحب العفيف وتعهدانه بالزواج ولكن الشيخ أصيب بشلل فخشي أن يموت قبل إتمام عهده فأوصى لهما بجزء من ثروته وعتقهما ولكن الابن العاق كان يكدر صفو سعادتهما وزادت غيرته من قطز الذي انفرد بثقة أبيه وسلمه مقاليد (مفاتيح) خزائنه وجعل راتب موسى يخرج من يد قطز فكان يطلب منه زيادة راتبه من وراء أبيه لينفق على أصدقاء السوء وصار يشرب الخمر في البيت وهم بضرب أمه لولا أن قطز تصدى له .

📖 مات الشيخ فأبطل موسى الوصية وتحرش بقطز وأخذ يغازل جلنار ولما لم يجد سبيلاً إليها دبر مؤامرة لبيعها لتاجر مصري من وراء أمه ولم تجدِ محاولة الأم لشرائها من المشترى

📖 وكانت لحظة الفراق القاسية وودعت جلنار قطز وسيدتها وسافرت مع المشترى إلى مصر وهي تسمع كلمات قطز ترن في أذنيها (توكلي على الله وثقي بأنه على جمعنا إذا يشاء قدير) ورأت الأم ذلك فطلبت من قطز قتل ابنها لكنه اعتذر لها لأنه ابن مولاه الذي أكرم مثواه .

📖 وذات يوم كان قطز يجلس مع صديقه الشيخ علي الفراش مولى ابن الزعيم يشكو له سوء معاملة موسى أقبل موسى وسب قطز وضربه على وجهه والذي قال له (لا يمنعني من البطش بك إلا احترامي ذكرى أبيك) فلعنه موسى ولعن أباه وجده فبكى قطز ولما واساه الشيخ علي كشف له عن حقيقته فتهلل وجه الشيخ ؛ لأنه كان يحدس (يظن) بأصل قطز وكانت فراسته في محلها إذ توقع منذ عرفه أنه ليس مملوكاً عادياً بل توقع أنه ابن أمير أو ملك نكبه الزمان عندئذ طلب من الشيخ علي إيجاد حل للخلاص من حياته مع موسى فطمئنه أنه سوف يخبر مولاه ابن الزعيم ويجعله يشتريه دون علم موسى وهنا هدأ قطز وتفاءل خيراً .

اللغويـات :

غنَّاء : كثيرة الأشجار - ضياع : أراضِ مثمرة م ضَيْعَة - الخلعاء : عديمي الحياء م الخليع × الأعفة - الماجنين : الخلعاء م الماجن - عتوا : استكباراً - غاربه :

كاهله والمقصود يذهب حيث يشاء ج غوارب - معرته : عاره - فراسة : مهارة في التعرف على بواطن الأمور ، تبصُّر- الحدب : العطف - بين ظهرانيهم : أي وسطهم - انقطع دابرهما : قضى عليهما - تترى : متتابعة - دهمه : هجم عليه - ينفث : ينفخ - نكاية : إساءة - مقاليد : مفاتيح - يمُجّها : ينفر منها - عنّفته : وبخته - ندمائه : أصحابه م نديم - يقصف : يلهو - الطالح : الفاسد - تنمَّر لهما : أي انقلب ضدهما - النمامة : التي تسعى بالعداوة بين الناس - عقرت : لم تلد - مناص : مفر - الوالهة : شديدة الحزن الحائرة - مفعماً : مملوء - مثواي : مكاني - سرياً : شريفاً ج سَراة - الاختلاف إليه : التردد عليه - الحدس : الظن - خلاله : صفاته - مناقبه : صفاته الحسنة م المنقبة - أشاح : أعرض - جذوة : قطعة نار - ينبس : تتحرك شفتاه - واجماً : ساكناً في حزن - بلوتك : اختبرتك ، امتحنتك - اختلاجاً : اضطراباً- الوغد : الأحمق ج أوغاد .

س & جـ

س١ : ماذا تعرف عن الشيخ غانم المقدسي وابنه موسى ؟

جـ: يسكن في قصر كبير بدرب القصاعين وكان من أعيان دمشق ووجهائها المعدودين له أملاك كبيرة وضياع واسعة ورثها عن أبائه وكان رجلاً طيباً يحب الصدقة ويحضر مجالس العلم وقد كبر في السن ، وكان ابنه فاسداً ميالاً إلى الشراب واللهو وفشل أبوه في إصلاحه.

س٢ : لماذا اشترى الشيخ غانم المقدسي قطز وجلنار ؟

جـ : لما يئس الشيخ من إصلاح ابنه فكر في شراء غلام وسيم حسن الطلعة يأنس له ويطمئن إليه ويجد عنده ما فقده في ولده فجهد زمناً يتبع أسواق الرقيق ليجد الغلام الذي يطمح إليه حتى وجد ضالته (أي ما كان مفقودا لديه) في قطز فاشتراه كما اشترى جلنار ليتخذها ابنة تؤنس زوجته العجوز .

س٣ : كيف عامل الشيخ غانم الصبيين ؟

جـ : تبين الشيخ إخلاص الصبيين في حبه وتعلقهما الشديد به فأنزلهما من نفسه منزلاً كريماً وبالغ في رعايتهما والعطف عليهما كما أنه أتى لهما بمن علمهما العربية .

س٤ : ما النتائج التي ترتبت على موت الطاغية جنكيز خان (٦٢٤هـ - ١٢٢٦م) ؟

جـ : النتائج : رجع التتار الذين يقاتلون جلال الدين إلى بلادهم ورجعوا عن غزو بلاد الإسلام وفرح الناس وذهب عنهم ما كان يساورهم من الخوف والهلع .

س٥ : انقسم الناس فريقين من موت السلطان جلال الدين . وضح ذلك .

جـ : منهم من شمت بموت جلال الدين لما ارتكبه في بلاد الملك الأشرف من الأفاعيل المنكرة .

-ومنهم من حزن عليه لما قام به وقام بـه أبـوه من جهـاد التتـار وصـد جموعهم عن بلاد الإسلام .

س٦ : لماذا انقطع الأمل بقطز وجلنار عندما علما بموت السلطان جلال الدين ؟ وما الذي خفف حزنهما ؟

جـ : كـان يمنيـان أنفسـهما بـالرجوع إلـى بلادهـم وانقطـع أملهمـا لمـا بلغهمـا مـوت السلطان جلال الدين وأيقنا أنهما سيبقيان في رقهما إلى الأبد وقد خفف من حزنهما ما كان يجدان من بر مولاهما الشيخ غانم المقدسي وحسن رعايته وإحسانه فجعلهما يسلوان مصابهما .

س٧ : كيف تبدلت الحياة بالأميرين في بيت الشيخ غانم المقدسي ؟

جـ : زادت الألفة بين الصغيرين وكبرا معاً وتنقلا من طور (مرحلة) إلـى طـور فشعرا بفيوض من السعادة لم يشعرا بمثلها قط تغمرهما فتنسيها كل مـا مـر بهمـا من نعيم الملـك وحليت الـدنيا فـي عينيهمـا فصـارت رياضـا وأنهـارا وورودا وأزهـارا وطيوفاً من ضياء الشفق البهيج .

س٨ : بِمَ وعد الشيخ غانم وزوجته قطز وجلنار ؟

جـ : وعد الشيخ غـانم وزوجتـه قطـز وجلنـار بـالزواج حينمـا علمـا بالصـلة البريئـة الطاهرة التي ربطت بينهما وقد شملاهما بالعطف والحنان وتعهداهما بالتربية .

س٩ : ما الذي قرره الشيخ غانم عندما اشتد به المرض ؟

جـ : أراد أن يحتاط لمستقبلهما فأوصـى لهمـا بجـزء من أملاكـه وبـأن يعتقهمـا إذا مـا دهمه الموت قبل أن يهيئ لهما أمرهما .

س١٠ : لماذا حقد موسى على قطز ؟ ولماذا لم يشكُ قطز موسى لأبيه ؟

جـ : حقد موسى على قطز لانفراده بثقة أبيـه حتـى سلمه مقاليد خزانتـه وأسند إليـه إدارة أمواله وأملاكه كما غاظه أن يتسلم راتبه اليومي من يد مملوك أبيـه وممـا زاد حقده عليه أنه كثيراً ما يحتاج إلى المال ويطلب من قطز أن يعطيه زيادة على راتبـه من غير علم أبيه فيرفض قطز وكـان لا يشـكوه لأبيـه لـئلا يؤذيـه ويزيـد فـي مرضـه وكان كثيراً ما ينصحه بالإقلاع عما هو فيه من الشراب والفساد .

س١١ : كيف كان موسى يعامل جلنار ؟ وما موقف جلنار منه ؟

جـ : كان يغازلها ويسمعهما كلمات يندى لها الجبين فشكته إلـى مولاتهـا فعنفتـه قائلـة لـه إنهـا زوجـة قطـز ولا سبيل لـه عليهـا وهددتـه بقطـع نفقتـه وطـرده من المنزل لـو تكرر منه ذلك .

س١٢ : صف شعور موسى عندما علم باشتداد المرض على أبيه .

جـ : حين اشتدت العلة بالشيخ قلق عليه كل من بالقصـر إلا ابنـه موسـى الـذي أظهـر فرحـه وجهـر بأنـه سيتصـرف فـي أمـوال أبيـه وأملاكـه كمـا يشـاء وينـتقم من قطـز وتمادى حين أيقن بقـرب وفاة أبيـه فصـار يشـرب في القصـر مع ندمائـه وذات ليلـة

ضجت منه والدته فأمرته بالخروج من البيت فهم بضربها لولا حضور قطز الذي دفعه عنها .

س١٣ : ما الذي كان يفعله موسى مع قطز وجلنار بعد وفاة أبيه ؟

جـ : كان يضطهدهما ويعتدي على قطز بالسب والضرب فما كانا يجيبانه بغير الصبر والسكوت إكراماً لمولاهما الراحل ورعاية لمولاتهما الحزينة .

س١٤ : كيف استطاع موسى أن يبطل وصية أبيه نحو قطز وجلنار ؟

جـ : اتصل بجماعة من فقهاء السوء فأبطلوا له وصية أبيه بشأن عتقهما والأملاك التي أوصى بها لهما .

س١٥ : ما الذي عزمت عليه أم موسى ؟ وعلام يدل ذلك ؟

جـ : عزمت على أن يكون قطز وجلنار تحت رعايتها ووعدتهما بأنها ستجتهد حين تُقسم التركة أن تجعلهما من نصيبها فتعتقهما وتزوجهما وتجعل لهما رزقاً يعيشان منه .

-ويدل ذلك على عطفها ووفائها حيث كانت تريد تنفيذ ما أوصى به زوجها .

س١٦ : ماذا فعل موسى بجلنار ؟ ولماذا كان حاقداً عليها ؟

جـ : فرق بينها وبين قطز حيث جعل الوصي يبيعها دون علم أمه .

-وسبب حقده امتناعها عليه وعدم استجابتها لرغباته .

س١٧ : ما موقف كل من أم موسى وقطز عندما علما ببيع جلنار ؟

جـ : بعثت أم موسى إلى الوصي تعاتبه على ما صنع وقد اجتهدت أن تحتفظ بها ولكنهم باعوها دون علمها وقالت : "حسبي الله منك يا موسى - حسبي الله منك" .

أما قطز فقد بكى حين رأى موسى قد أقبل ومعه السمسار وجماعته وكتم دمعه وكتم جزعه وأظهر التجلد ووقف كأنه تمثال من الصخر الأصم ولم يستطع أن يفعل شيئاً .

س١٨ : ما الذي قاله قطز لجلنار وهو يودعها ؟

جـ : استودعكِ الله يا حبيبتي استودعكِ الله يا جلنار سيجمع الله شملنا بحوله وقوته .

س١٩ : لماذا ذهب قطز إلى الحاج علي الفراش؟

جـ : ليشكو إليه بما أصابه من اضطهاد موسى بعد وفاة أبيه وما مني به من فراق حبيبته جلنار وكيف أنه سئم (أي ملّ) الحياة بعدها

س٢٠ : {لو شئت لأوجعتك بسوطك هذا ضرباً ، فمثلك أيها السكير لا يقدر على مثلي} .

من القائل لهذه العبارة ؟ ولمن قالها ؟ وما الذي ترتب عليها ؟

جـ : القائل قطز وقالها لموسى وقد ترتب عليها أن لطم موسى قطز على وجهه .

س٢١ : لقد بكى قطز بعد أن ضربه موسى فما السر الحقيقي وراء بكائه ؟

جـ : هو أن موسى سَّب آباءه وأجداده .

س٢٢ : كيف اكتشف الحاج علي الفراش حقيقة قطز ؟

جـ : عن طريق الأحاديث المتبادلة بينهما والحكايات والقصص التي كان يرويها الحاج علي لقطز ويرى رد فعلها وأثرها واضحاً على وجهه خاصة حينما كان يقص عليه وقائع جلال الدين من التتار فكان الحاج يلمح تغييراً على وجه قطز واهتزازاً في شفتيه كل ذلك جعله يوقن (يتأكد) أنه من سلالة جلال الدين .

س٢٣ : ماذا طلب قطز من الحاج علي الفراش ؟

جـ : أن يجد له طريقة يخلصه بها من مضايقات موسى له .

س٢٤ : ما الخطة التي رسمها الحاج علي لإنقاذ قطز من موسى ؟

جـ : أنه سيقص على سيده ابن الزعيم خبر قطز فيشتاق لرؤيته فإذا قابله قطز وحدثه عن حاله مع موسى واضطهاده له يرق قلبه فيعرض عليه شراءه .

تدريبات :

س١ : ما الذي ترتب على :

- موت السلطان جلال الدين .
- موت جنكيز خان .
- موت الشيخ غانم المقدسي .

س٢ : بمَ تفسر : غرام الحاج علي بأن يقص على قطز أخبار الملوك والسلاطين ؟

الفصل الثامن

اللغويـــات :

علاتها : أي سوء أحوالها م علة - جـذلاً : فرحـاً - غبطـة : فرحة - الفجائع : المصائب م فجيعة - شفّه : أضعفه - الوجد : الحزن - تقرحت مقتلتاه : احمرت عيناه - يكابده : يعانيه - الصعداء : المشقة و المقصود بتنفس الصعداء : استراح - سلوانها : نسيانها - تحتسبان : تتوقعان - يـرود : يطـوف - سـورة : شـدة - النوافل : ما زاد على الفروض م نافلة - جـور : ظلـم - ألمت : نزلت - حطام الدنيا : متاعها الزائل - مداهنة : منافقة - حَري : جدير - حصافة : جودة وإحكام - الحزازات : عدم الثقة - مصانعة : ملاينة - غرو : عجـب - الأهبـة : العـدة - يؤلبوا : يحرضوا - اشرأبت : ارتفعت - الخسف : الـذل - ثغور : حدود م ثغر - نخوة : مروءة - جلـلاً : عظيماً - القاصف : الشديد - رباطة جأشه : قوة قلبه - ديات : م دية وهي الفدية - البتـة : أبداً - تخرصات : أكاذيب - تسوُّر : تجرُّؤ - طب نفساً : اهدأ - عُلالـة : أي أمل - ينفح : يفـوح - كوكبة : مجموعة - يلثم : يقبل - بِدَر : أكياس م بدرة - إلفها : حبيبهـا - لاعج : شوق ج لواعج .

س & جـ

س١ : ما نتيجة الخطة التي رسمها الحاج علي الفراش لقطز للنجاة من موسى ومضايقاته ؟

جـ : نجحت تلك الخطة وانتقل قطز إلى ملك ابن الزعيم فسلا (نسى) ما كان فيه من البلاء بموسى ومضايقاته التي لا تنتهي .
س٢ : لماذا تعتبر الأيام التي قضاها قطز في منزل الشيخ غانم من أجمل أيام عمره وأسعدها على الرغم من المضايقات التي كان يعانيها من موسى ؟
جـ : لأن الحب أشرق فيها على قلبه فملأه نوراً وأتى على ما في زواياه من ظلمات الهم والحزن واليأس فبدده كما كان يعيش فيها مع جلنار في سلام وأمان .
س٣ : صف شعور قطز عندما تذكر جلنار في كنف (رعاية ، حماية) مولاه الجديد ابن الزعيم .
جـ : ذهبت نفسه حسرات (حرقة ، لوعة ، لهفة) في أثر حبيبته الذاهبة ، وقد أصفر وجهه ونحل جسمه وتقرحت عيناه من طول السهر والبكاء .
س٤ : ما الذي عرضه ابن الزعيم على قطز عندما لاحظ حزنه على فراق حبيبته جلنار ؟
جـ : عرض عليه أن يزوجه جارية مثلها أو أجمل منها .
س٥ : بمَ أوصى ابن الزعيم خادمه الحاج علياً الفراش ؟
جـ : أوصاه أن يولي قطز اهتمامه ويسليه حتى يخفف من همه .
س٦ : كيف استطاع الحاج علي الفراش أن يخفف من هم وحزن قطز ؟
جـ : كان يسليه ويتنزه به في ضواحي المدينة والرياض ويرود(يطوف) به زحمة الأسواق ويحضر معه مجالس العلم في المسجد مما كان له أكبر الأثر في تعلق قلب قطز بالعبادة والتقوى .
س٧ : كيف كانت علاقة ابن الزعيم بالشيخ ابن عبد السلام ؟
جـ : كان من أنصار ابن عبد السلام ومن خواص أصحابه (المقربين م خاصة) وكان قوي الاعتقاد فيه يحسن إليه ويقضي حوائجه ويناصره في دعوته بنفسه وماله وكثيراً ما تعرض في سبيله لغضب أولي الأمر (من يحكمون). كما كان ابن عبد السلام يحبه لاستقامته وإخلاصه وغيرته على الدين وحبه للإصلاح ويقبل عطاياه على عفته الشديدة وزهده فيما بأيدي الناس .
س٨ : كان ابن الزعيم يرى أن لدينه ووطنه حقوقاً عليه لا تبرأ ذمته منها (أي لا تخلص) حتى يؤديها كما أنه لا ينسى حق الله في ماله . وضح ذلك .
جـ : لم ينسَ ابن الزعيم حق الله في ماله حيث كان ينفق منه على الفقراء والمساكين وذوي الحاجة من الأرامل واليتامى .
- كما كان يرى أن لدينه ووطنه حقوقاً عليه لا تبرأ ذمته حتى يؤديها فلم يكن يحدث حدث في الدين إلا غضب له وسعى لإنكاره وإزالته ولا هدده خطر إلا انتدب نفسه لدفعه عنه .
س٩ : ماذا وجد ابن الزعيم في الشيخ ابن عبد السلام ؟

جـ : وجد فيه مثلاً صالحاً للعالم العامل بعلمه الذي صح لدينه ووطنه الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم ولا يتاجر بدينه ولا يريد الدنيا بعلمه ولا يساوم في مصلحة أمته ووطنه ولا يشتري بآيات الله ثمناً قليلاً من حطام الدنيا ومتاعها .

س١٠ : كيف عرف الشيخ ابن عبد السلام حقيقة نسب قطز ؟

جـ : زار الشيخ ابن عبد السلام السيد ابن الزعيم في داره وكان قطز هو الذي قام بتقديم شراب الورد للشيخ فلما رآه استفسر من ابن الزعيم عنه فقد لمحه الشيخ في حلقة الدرس أكثر من مرة فأخبره ابن الزعيم بحقيقة أمره فأثنى عليه الشيخ ثناءً أخجل قطز .

س١١ : ما السياسة التي كان الشيخ ابن عبد السلام ينتهجها (يسلكها) هو وأنصاره ؟

جـ : هي توحيد بلاد الإسلام وتكوين جبهة قوية من ملوك الإسلام وأمرائه بطرد الصليبيين من البلاد التي احتلوها في الشام ولصد غارات التتار التي تهددهم من الشرق .

س١٢ : نال قطز ثقة الشيخ ابن عبد السلام . وضح ذلك .

جـ : كان الشيخ يقرب قطز من مجلسه ويتلطف معه ويسأله عن سيده ابن الزعيم وبعث معه رسائله إليه ثم سرعان ما وثق به فكان يبعث رسائله الشفوية إلى ابن الزعيم على لسان قطز وكذلك كان يفعل ابن الزعيم .

س١٣ : لماذا وثق ابن الزعيم والشيخ ابن عبد السلام بقطز وأئتمناه على أسرارهما ؟

جـ : لأنهما وجدا في قطز رجاحة العقل وسداد الرأي وكمال الرجولة والاضطلاع بمهام الأمور لذا أمنّاه على أسرارهما ووثقا به .

س١٤ : لماذا راسل الشيخ ابن عبد السلام الملك الصالح أيوب ؟

جـ : راسل الشيخ ابن عبد السلام الملك الصالح أيوب يحرضه على تطهير بلاد الشام من الصليبيين أسوة بجده المجاهد العظيم السلطان صلاح الدين ويعده بمناصرة أهل الشام .

س١٥ : بمَ تفسر خوف الصالح إسماعيل ومكاتبته الفرنجة ؟

جـ : لخوفه من عزم الصالح أيوب على المسير إلى الشام لذا عزم على غزو مصر قبل أن يغزو ملكها بلاده وكاتب الفرنج واتفق معهم على مساعدته في حربه هذه وأعطاهم في سبيل ذلك قلعتي صفد والشقيف وبلادهما وصيدا وطبرية وأعمالها وسائر بلاد الساحل .

س١٦ : ما الذي أعلنه الشيخ ابن عبد السلام في خطبة الجمعة ؟ وما موقف الناس من تلك الخطبة وكذلك موقف الملك الصالح إسماعيل منها ؟

جـ : أعلن براءة المسلمين من دم أي ملك يفرط في المحافظة على بلاد الإسلام كما أنه لم يدع في خطبته للصالح إسماعيل .

- موقف الناس من الخطبة : أحدثت الخطبة أثراً كبيراً في نفوس سامعيها ونالت إعجابهم وملأتهم بالحماس وأظهروا الإشفاق على الشيخ الجريء الشجاع الذي قال كلمة الحق فمنهم من قال بأنه سيقتله ومنهم من ذهب بأنه سيحبسه ومنهم من رجح نفيه ومصادرة أمواله ومنهم من يرى أنه يعزله عن الخطابة فأشار عليه أنصاره بأن يغادر البلاد وينجو بنفسه من يد الصالح إسماعيل وأعدوا له وسائل الهرب ولكنه رفض وعرضوا عليه الاختباء فرفض أيضاً .

- موقف الصالح إسماعيل من الخطبة : أما الصالح إسماعيل فقد كان غائباً عن دمشق فكتب إليه أنصاره بما كان من الشيخ فورد كتابه لأعوانه بعزله من الخطابة والقبض عليه وحبسه حتى يرجع إلى دمشق فيرى فيه رأيه .

س١٧ : ما موقف الناس إزاء القبض على الشيخ ؟

جـ : شق ذلك على الشعب وثار أنصاره فطالبوا بالإفراج عنه ولما لم يجابوا إلى طلبهم عمدوا إلى ما أوصاهم به شيخهم حين قال لهم : "غيروا بأيديكم ما لم أقدر على تغييره بلساني وادفعوا هذا المنكر من بيع السلاح إلى الأعداء الكافرين " فكان لا يمر يوم دون أن يقتل بضعة رجال من الفرنج .

س١٨ : كيف أصبح قطز حلقة اتصال بين الشيخ ابن عبد السلام وأنصاره ؟

جـ : أمر ابن الزعيم مملوكه قطز أن يتعلم الحلاقة ويرتدي ملابس الحلاقين وكان يقصد دار الشيخ ابن عبد السلام على أنه يزينه وبهذه الحيلة كان قطز يقابل الشيخ ويحمل تعليماته إلى أنصاره ويحمل رسائل أنصاره وأخبارهم إليه .

س١٩ : ما الرؤيا التي رآها قطز في منامه ؟ ومن فسر له رؤياه ؟

جـ : رأى قطز النبي - ﷺ - في المنام وأنه قرب منه وضرب على صدره وقال : " قم يا محمود فخذ هذا الطريق إلى مصر فستملكها واهزم التتار .. " وقص رؤياه على الحاج علي الفراش الذي طلب منه أن يقصها على الشيخ ابن عبد السلام وقد فسرها الشيخ بقوله : إنك ستملك مصر وتهزم التتار .

س٢٠ : ما الدعاء الذي توجه به الشيخ ابن عبد السلام لقطز ؟ وما أثره على قطز ؟

جـ : قال الشيخ : " اللهم حقق رؤيا عبدك قطز كما حققتها من قبل لعبدك ورسولك يوسف الصديق عليه السلام وعلى آبائه السلام " .

- أثره على قطز : رأى الشيخ البكاء في عيني قطز وذلك بسبب تذكره لحبيبته جلنار فتمنى من الشيخ أن يدعو له بلقائها فيتزوج بها .

تذكر :

" فلما سلا هذه المحنة وتنفس الصُّعَداء في قصر سيده الجديد فرغ لمحنته الكبرى وكذلك قد تنزل بالمرء مصيبتان فيضيق بصغراهما وتشغله عن كبراهما "

* وضح المقصود بكل من : - تنفس الصُّعَداء ،المحنة الصغرى ، والمحنة الكبرى.

- تنفس الصُّعَداء : كناية عن الراحة . - المحنة الصغرى : مضايقات موسى له . - المحنة الكبرى : فراق حبيبته جلنار .